٥٠ مليـــــــــون . . ! !

بقلم مراسل

المشكلة جسيمة ، ولـكنها تبدو سهلة . وقد يحلها أحدنا بقوله — زيادة الخير خير وبركة — ولـكن الواقع هو عكس ذلك . إن ازدياد المـادة والغنى الفاحش يتطلبان تفكيراً عميقاً ، وعقولا عاملة أكثر مما يتطلبها الفقر المدقع . وفى هذه الأسطر سأحاول أن أسطر بعض فقرات علها تكون قبساً ينير بعض الطريق ، ويساعد على الإمساك بطرف من الخيط .

مكمن الشر :

لو أن الدخل كان عشرين مليون جنيه فقط بدل الخمسين لـكان هذا المبلغ كافياً لزيادة المـادة بيد الناس وازدياد المادة يستتبع ازدياد الطلب على المشتروات . وزيادة الطلب ستكون متبوعة بزيادة العرض . السوق يحتاج فالتجار يستوردون كميات أكبر [1]. لـكن هذه الـكميات سرعان ما تستهلك وتختفى من السوق ، لأن زيادة المـادة فى يد السكان كبيرة جداً هـذا ومع اعترافنا — بازدياد العرض — فنسبة زيادة العرض قليلة جـداً بالنسبة لزيادة الطلب إلى الحد الذى نستطيع القول فيه بأن الطلب لوحده قد ازداد . وكنتيجة لهذه الزيادة فى الطلب فان الأسـعار حتماً سترتفع ارتفاعاً كبيراً أو قل جنونياً .

والطلب فى هذه الحـــالة (Non elastie demand) وتصبح الضروريات بسعر الـكماليات . هذه نتيجة حتمية ، لأن السوق حرة ، وأصابها تضخم مالى ، وهذه هى إحدى الطرق لقطع هذا التضخم — أعنى ارتفاع الأسعار —

فى هذا البلد :

هذا المبلغ الـكبير فى هذا البـلد الصغير ! وماذا سيعملون به ؟ . . هذه الجملة وهذا السؤال رددهما آلاف من الصحفيين فى « نيويورك » و « لندن » « وباريس » . وإذا ما همس الصحفيون ، وكتبت الصحف ، فإن وراء ذلك شىء . فما هو ؟ . . ومن هو ؟ . . الإجابة على هذين السؤالين ليست من إختصاص هذا المقال ، فهى خارج حدوده ، والمقال فى بحث من الوجهة الإقتصادية [2].

كيف تصرف المبالغ الزائدة ؟ . . سأعالج هنا بعض النقط ، وسأقترح بعض الحـلول ، إلا أن هذا لا يمنع من الاعتراف بأن المسألة — مشكلة اقتصادية عويصة — تستدعى الإستعانة بخبراء اقتصاديين من أمريكا وانجلترا وغيرها .

سأذكر هنا بعض مشروعات أراها مناسبة ، وسأقسم المشروعات إلى قسمين . مشاريع طويلة المدى ، ومشاريع قصيرة المدى .

مشاريع طويلة المدى :

(ا) نحن شعب بحرى عريق يعيش على الساحل ، ولنا تاريخ طويل بالملاحة . كلنا نذكر وقت الحرب وكيف كانت سفننا الخشبية تمخر العباب إلى الهند ، وجنوب الجزيرة وأفريقيا . وكلنا نذكر حالة الرخاء وارتفاع مستوى المعيشة التى عاش بها البحار والتاجر . إن استعمال السفن الخشبية لنقل البضائع هو فى دور الاحتضار الآن [3] فالبحار ذهب ليعمل فى الشركة ، والتاجر يثق بالمراكب البخارية لأنها أسرع وأضمن وأرخص .

والبترول هو سر ازدهار الحالة الآن ، هذه نتيجة يعرفها الجميع ، ولـكن القليلين منا من فـكروا بالسؤال

(١) بلغ ثمن الصادرات المحلية والبضائع المصدرة بعد توريدها من الخارج لعام ٥١ — ١٩٥٠ ؟ ٢٠٤٤٩ر٠٠٩ جنيه

(٢) لست مرتاحا من كلمة « اقتصاد » لتعطى معنى Economic وأشعر بأن الإقتصاد أقرب إلى الشح والبخل منه إلى الإدارة المالية بفن وتعقل ، وهذا ما تؤديه كلمة Economic فأصلها من اللاتينى عن كلمتين ، وترجمتها الحرفية « إدارة المنزل »

(١) بلغ ثمن ما حملته السفن الخشبية الـكويتية فى عام ٥١ و ١٩٥٠ ٣٨٨ر٤٩٩ر٣ جنيه .

التالى — ما هو الحال لو توقف البترول ؟ — لن أكون خيالياً فى الإجابة على هذا السؤال ، وانظر إلى البعيد ، وذلك بأن المخزون من النفط سيبقى ثمانين عاماً — حسب ما يدعيه « الجيولوجيون » — ولكنى أود أن أثير مشكلة بالنصف شركات النفط عندنا إنجليزية أو أمريكية . فإذا ما شبت نار الحرب فإن هنالك احتمالين .

إما أن تحاول الشركات استخراج البترول لأن الجيوش فى حاجة إليه ، وهنا ستغير طائرات معادية وتدمر البترول ويقل الدخل تدريجياً لدرجة العدم . أو أن الشركات ، وهذا هو احتمال بعيد ، ستحاول سد الآبار حتى انتهاء الحرب ، ولن تدفع لنا شيئا . ويقل الدخل فى هذه الحالة لدرجة العدم أيضاً .

فإذا لم يكن هنالك دخل من البترول فهناك حكومة فقيرة تعيش على بعض الضرائب ، وعدم تصرف بضائع التجار بطالة للعمال . فقر وبؤس وانخفاض مستوى المعيشة .

من هذا التصوير الوافى نجد أن الإعتماد على البترول اعتماداً كلياً أمر فى غاية الخطورة . هذا وبالرغم من هذه الخطورة ، ومهما حدث للبترول ، ومهما فقدنا ، فإننا لن نفقد شيئاً واحداً ، هو اننا شعب بحرى . فلنستعمل هذه الغريزة إذا .

المشروع :

أن نرصد فى كل سنة مبلغاً من ميزانيتنا نشترى به سفينتين أو ثلاث أو أكثر من السفن التجارية الكبيرة لنقل البضاعة والركاب . فى خمس سنوات سيكون لدينا خمسة عشر سفينة على الأقل .

فوائد المشروع :

١ — ازالة خطر الاعتماد الكلى على النفط وذلك بإيجاد عمل للشعب ودخل للحكومة .

٢ — ارتفاع مستوى المعيشة .

٣ — نفوذ اقتصادى وسياسى محلى ، عربى وعالمى .

(يتبع)

حصاد السنين

مات قاض كان مشهوراً بحكمته وعدله حتى أحبه الناس حبا جما ، فأرسل له مريدوه والمعجبون به طاقات كثيرة من الزهر وضعت حول نعشه وجاء زنجى شيخ ليحيي القاضى تحية الوداع الأخيرة ، فلقيه ابنه وقال « أنظر ياعم إلى هذه الأزهار الغضة الكثيرة التى بعث بها أصدقاء أبى » فنظر الزنجى إلى الأزهار وربت على كتف الطفل وقال له : « قضى أبوك حياته يبذر البذور التى أنبتت هذه الزهور .

ما رأيكم؟

الشىء الغريب الذى ألاحظه عندنا ، هو أن الجميع من المؤمنين بفائدة وأهمية (السينما) ، كأداة للتسلية ، والفائدة ، والمعرفة ، واللهو البرىء . ومع ذلك لا أرى أحداً يقدم على إنشاء (سينما) عامة لكافة الشعب . . . . . ولو أنك مررت ليلا بشوارع الأحياء الغنية بالبلاد ، لأستطعت أن تعرف كم من البيوت تدار فيها الآت (السينما) ؟ وكم هو عدد مشاهديها ؟ . والغريب أن (السينما) العامة غير مصرح بإقامتها ، بينما نجد (السينما) الخاصة تغص بها بعض البيوت . والشخص حر فى هذه البيوت لكى يعرض ما يبدو له من (الأفلام) ، مهما كان نوعها ! ! ! مع أن العكس هو الواجب ، لأن (الأفلام) التى ستعرض (بسينما) عامة يمكن أن تمر على الرقابة ، ويمكن أن تتحاشى الرقابة منها (الأفلام) غير المرغوبة ، وتكتفى بالصالح المفيد النافع منها . وإذا كنا لا نريد عرض (الأفلام السينمائية) مهما كان نوعها ، فلماذا لا نصرح (بسينما) تعرض لمدة قصيرة — كما هو الحال فى بعض مدن أوربا وأمريكا — أفلام الأخبار العامة ، والزيارات الرسمية ، والمباريات الرياضية ، ومعارك الحروب ، والأفلام المضحكة المسلية ، والمخترعات العلمية ، والجولات حول مدن العالم الصناعية والأثرية المهمة ، فإنها لتسلية وفائدة ؛ وما أحوجنا إلى الفائدة والتسلية .